العرب
الجمعة 2019/07/26
السنة 42 العدد 11419

تفوق الزوجة مهنيا أو اجتماعيا مصدر إحراج لزوجها

المجتمع يختزل نجاح المرأة مهما كانت متميزة في أدائها داخل المنزل

لا تزال المجتمعات العربية بعيدة عن تقبل فكرة أن يكون للمرأة شأن مهني أو اجتماعي أهم من زوجها، إذ تتدخل العقلية الذكورية لهذه المجتمعات لتفرض الضغوط على الحياة الخاصة للزوجين ما قد يؤدي بالعلاقة بينهما للتوتر والتصدع الذي يمكن أن يصل حد إنهاء الزواج وتفكك الأسرة.

طموح المرأة يهيّئ لها كرسي السلطة

القاهرة - من المألوف في مجتمعاتنا العربية أن تكون دائما المرأة هي زوجة لرجل مهم يشغل وظيفة كبيرة في مجالات الحياة كأن يكون وزيرا أو دبلوماسيا أو ناشطا سياسيًا أو عالما، لكن ماذا يحدث إذا تزوج الرجل من سيدة تشغل وظيفة مهمة وكبيرة في الدولة وهو رجل يشغل وظيفة عادية؟ فهل تنشأ بينهما خلافات بسبب كون الزوجة سيدة مهمة؟

يقول "م. ع"، طالب الإجازة في الحقوق، "أحد زملائنا ينتمي لأسرة ثرية ومشهورة بسبب أن أمه شخصية نافذة في المجتمع، لدرجة أن زميلي هذا أصبح يصاب بالإحراج كلما تعرف عليه أي شخص لأنه بعد فترة قصيرة يواجهه بعدة تساؤلات عن والدته، حتى أصدقائه المقربين يسألونه بين الحين والآخر عنها؛ وأصبح بمرور الأيام حساسا ومتحفزا تجاه كل من يقترب من مكانة أمه الاجتماعية".

> المجتمعات العربية تسهم بتقاليدها في إرساء قواعد ومحددات نفسية معينة أساسها أن العلاقة بين الرجل والمرأة أو الزوجين لصالح الرجل أو الزوج

ويتابع "ذات يوم وجدته يطلب مني وصديقين آخرين مقربين إليه أن نستمع إليه وعرفنا أن والده رغم حياته مع والدته طوال 25 عاما لكنهما منفصلان تماما ولا يجمعهما سوى الخوف من كلام الناس والشائعات، ومستقبل أبنائهما الذين لم يعودوا صغارا".

ويضيف أنهم عرفوا أن والد صديقهم أصبح غيورا من مكانة والدته، وأصبح قليل الحيلة معها بعدما رآها مقصرة في حقوق بيتها وأبنائها وأنه أصبح يرى نفسه "زوجا مع إيقاف التنفيذ وهو ما كان يؤلم زميلي هذا الذي يتمنى أن يصبح والده هو المهم!".

ويعتبر أحمد. ع، وهو موظف، أن أهمية الزوجة مهنيا على حساب زوجها "وضع مقلوب" لا يتفق مع تقاليدنا، التي تعطي القوامة للزوج في كل شيء وحتى المكانة المهمة.

ويوضح "أنا بالطبع أرفض أن أكون ذلك الرجل الذي يحاول أن يتساوى بزوجته، وإذا افترضنا جدلا أنني أقبل ذلك الوضع فإنني سأختار مجالا آخر كي أصبح فيه شخصا مهما حتى لا يحاسبني المجتمع وتطاردني كلمات ونظرات الناس الذين سيؤكدون أن نجاحي منسوب إليها".

ويشير عاصم محمد، وهو طالب جامعي، إلى أن الظروف تغيرت في مجتمعاتنا العربية وأصبح هناك اعتراف اجتماعي واتفاق على أن تحظى المرأة بحقوقها ومنها حقها في أن تتقلد وظيفة أو مكانة مهمة في مجتمعها وبالتالي فلماذا تنظر لزوجها على أنه في موقف حساس وحرج؟

ويقول محمد "أنا مؤمن تماما بطموح المرأة ما دام مشروعا بشرط ألا تؤثر مكانتها المهمة على باقي أدوارها كأم وكزوجة وإلا فإنها ستتحول إلى ظالمة وأنانية فالمسألة عبارة عن معادلة ذهبية صعبة إذا وازنت بين أهم أطرافها وهم زوجها وأبنائها وطموحاتها وعملها ومكانتها في مجتمعها".

ويستدرك "وبالرغم من ذلك فإنني ألتمس العذر للرجل الشرقي الذي ينظر إليه الناس نظرة غير لائقة إذا تفوقت زوجته وأصبحت مثلا سيدة مجتمع أو نائبة في البرلمان". ويضيف "أنا أعرف رجلا سمح لزوجته بالترشح في الانتخابات البرلمانية، ورغم أنها لم تنل العضوية إلا أنها كانت أثناء الفترة الانتخابية مهمة على مستوى دائرتنا، وكانت أخبارها بين حين وآخر تنشرها الصحف وكان زوجها يتعرض لكثير من الحرج".

وتتحدث ثريا علي، وهي موظفة تسويق بشركة استثمارية، بشجاعة كبيرة وتقول "من خلال حياتي وتجربتي الخاصة أؤكد أن وجود التكافؤ ضروري بين السيدة أو الزوجة المهمة وزوجها، كأن يكون الاثنان على نفس الدرجة من الأهمية، هذا يخفف كثيرا من حساسية وحدة الموقف".

وتتابع "مثلا أمي أستاذة جامعية ولها إسهامات وأنشطة كثيرة في المجالات الثقافية والعلمية والسياسية، ولم تكن أبدا علاقتها بأبي الذي يعمل أيضا أستاذا بالجامعة وله اهتماماته وأهميته في مجتمعنا ذات جذب وشد بينهما، وعلى العكس من ذلك فهما متفاهمان ويتناقشان في أعمالهما واهتماماتهما".

وتتابع "أما إحدى زميلاتي التي تتبوأ والدتها مكانة اقتصادية مهمة، لأنها سيدة أعمال مشهورة في أوساط المال والتجارة فكانت وإخوتها يتعرضون للحرج لأن والدهم ليس في مثل أهمية والدتهم وشهرتها، وكانت العلاقة بينهما دائما تنافسية ومأساوية".

وتبدي الدكتورة بدرية فكري، أستاذة علم النفس، رأيها في هذا النوع من العلاقات وتفسرها من الناحية النفسية بقولها "دائما ننظر للتكوين السيكولوجي لأي إنسان على أنه نتاج تفاعله ومعيشته في بيئة معينة ذات تقاليد وتنشئة لها حدود تحكم العلاقات خاصة الأسرية أكثر من محددات نفسية لمعتقدات واتجاهات وآراء وسلوك هؤلاء الناس، الذين يعيشون بمجتمع ما".

وتوضح أنه "من هذا الأساس فإن مجتمعاتنا العربية تسهم بتقاليدها في إرساء قواعد ومكونات ومحددات نفسية معينة أساسها أن العلاقة بين الرجل والمرأة أو الزوجين لصالح الرجل أو الزوج الذي يعلي من شأنه هذا المجتمع الذكوري، ويحدد لحركة هذا الرجل وعلاقته بزوجته حدين يمكن في إطارهما ألا تحدث مشكلات بسبب تقلد الزوجة وظيفة أو مكانة اجتماعية معينة".

ويرى المجتمع في المرأة حدها الأقصى أن تتساوى بمكانة ووظيفة هذا الزوج وحدها الأدنى أن تصبح في منزلة أقل منه، لكن في حالة تفوق مكانتها ووظيفتها عليه يحدث نوع من الضغوط النفسية الاجتماعية ربما بسبب نظرة الناس والمجتمع إليه أو بسبب تكوينه النفسي وتنشئته الاجتماعية، فيقع فريسة سهلة لحالة صراع داخلي تنتابه بين ذاته والآخرين، وبالتالي ينعكس هذا الصراع على علاقاته بزوجته وربما بأبنائه وسلوكياته مع الآخرين.

ويؤكد الدكتور عصام سيد، أستاذ علم الاجتماع، أن مجتمعنا العربي مقارنة بالمجتمعات الغربية مازال محافظا ومتمسكا بتقاليده وثوابته الاجتماعية التي تعلي من شأن الرجل في مواجهة المرأة كقاعدة وبالتأكيد لها شواذها، وهما حالتان: أولاهما أن يتساوى الاثنان في المكانة الاجتماعية فيصبحا على درجة تكاد تكون واحدة ومتساوية في الأهمية، فيصبح الوصف الاجتماعي والإنساني الخاص بهما عنوانه زوج مهم وزوجة مهمة، وثانيهما أن تتفوق الزوجة على زوجها فتصبح امرأة مهمة ورجل أقل أهمية.

ويبين أنه بالتأكيد في الحالة الثانية يحدث تصادم اجتماعي في الأدوار الاجتماعية، بما يتقبله الزوج بسلام فلا تحدث أي مشكلة إلا إذا كانت هناك ضرورة أو وجود نوع من الاستفزاز الاجتماعي مثل نظرة الناس له كرجل وربما لا يتقبله هذا الرجل، وهنا تتفجر المشكلات والخلافات الزوجية.

ومع ذلك فإن حركة التغيير الاجتماعي بفعل عوامل عديدة، أهمها وسائل الإعلام خاصة التلفزيون والفضائيات وزيادة الوعي ودرجة التحضر والدور المتزايد للمرأة وحصولها على المزيد من الحقوق، والاعتراف الراقي بها كشريك في الحياة وغيرها من العوامل أدت إلى تغيير جزئي في النظر للمرأة.

الرأسمالية العاطفية

لمياء المقدم
كاتبة تونسية

يحدث أن تتحول العواطف والمشاعر عند بعض البشر إلى عملة للدفع والمقايضة والاستبدال، تماما كما في حال العملة النقدية العادية.

يجد الإنسان نفسه أحيانا داخل علاقات متشابكة ومتداخلة لا تستقيم مع بعضها، كما لا تستقيم من دون بعضها، بينما هو يقف وسط هذه الدائرة المعقدة من التجاذبات حائرا في إدارتها وعاجزا عن الخروج منها دون الإضرار بنفسه أو بأحد أفرادها.

ورغم أنها عملية في غاية التعقيد إلا أن البعض يحبون أن يكونوا داخل هذه الشبكة المستعصية من الترابطات، ليشعروا بمركزيتهم.

ويشعر الإنسان بمركزيته عندما يدرك أن انسحابه من هذه الدائرة يعني سقوطها بالكامل وتفكك خيوطها، وتصبح إدارة هذه الشبكة من العلاقات المتناقضة هدفا أساسيا في حياة هذا الشخص ومركز قوته.

لا أحد يحب أن يكون بين طرفين متنازعين، لكن الطامحين إلى المركزية والسلطة يستمتعون بالوقوف داخل دائرة كاملة من النزاعات مشدودين إلى كل أطرافها بخيوط شديدة الدقة، يرخون ويشدون حسب رغبتهم.

وقد رأيت أشخاصا تحول هذا الأمر إلى شغلهم الشاغل في الحياة ومصدر إشباع وتسلية أساسي لا يمكنهم التخلي عنه، حتى إنهم كرسوا له وقتهم وجهدهم وشغفهم.

وإذا كانت إدارة العلاقات مهارة تحتاج الكثير من الخبرة والصبر والتركيز، فإن إدارة المشاعر التي تحكم هذه العلاقات مهمة تكاد تكون مستحيلة لمن لا يملك هاجس المركزية.

يعمد مدير المشاعر إلى معرفة الاحتياجات الأساسية لكل فرد من أفراد الشبكة التي يديرها، ومن ثم التعاطي معها وفق هذا الأساس، ويصبح التحكم فيها مبنيا على حجب أو تقديم المساعدة (الاحتياج) المطلوب.

ولإعطاء مثال على ذلك يمكن تخيل أحدهم وهو يقف بين مجموعة من الأفراد الذين تربطهم به علاقات أسرية؛ زوجة وأبناء وأم وأخوة وأخوات وأصدقاء. تقريبا في كل العالم يسعد المرء بوجود علاقة جيدة بين زوجته وأمه وإخوته، وبين أبنائه وجدتهم، وبين زوجته وأصدقائه، إلا في حالة ملاحقي المركزية، فهؤلاء يسعون بكل جهدهم إلى إفساد كل علاقة لا تعبر من خلالهم أو تكتمل بوجودهم، ذلك أن حدوث أمر كهذا يعني تهميشهم، وتجاوزهم ما قد يشعرهم بعدم الأهمية وفقدان السيطرة والضجر.

تتطلب إدارة مجموعة كهذه والسيطرة عليها معرفة الاحتياجات النفسية لكل فرد فيها، وهو ما يسهل التحكم فيها لاحقا، عبر زيادة أو إنقاص كمية الاحتياج. وعند هذه النقطة تتحول العواطف إلى عملة للمقايضة، فتذهب 100 غرام اهتمام هنا، و50 غرام محبة هناك، و 200 غرام رعاية لهذا الطرف، و20 غرام حنان لذلك الطرف.

تكمن خطورة هذه العملية في فقدانها للصدق والعفوية، رغم كل ما قد توفره من راحة مؤقتة لجميع الأطراف، فلا الحنان ولا الرعاية ولا المحبة الممنوحة لأطرافها مقصودة لذاتها بقدر ما هي عملة للدفع في المواقف المتغيرة، وما يحدث في هذه الحالة هو "شراء" ذمة أحد الأطراف وإسكاته عبر منحه أكثر بقليل مما يستحقه من اهتمام أو محبة أو تدليل. كما أن "الميل" مؤقتا إلى هذا الطرف أو ذاك والانحياز لخياراته، على حساب الأطراف الأخرى، "تمسيد" على الظهور أقرب إلى الاستغفال منه إلى أي شيء آخر.

> الرأسماليون العاطفيون يقدرون على حل المشاكل مع الأطراف التي تحبهم وترتبط بهم بشكل أفضل، لكنهم لا يفعلون لأنهم إن فعلوا فقدوا مركزيتهم وانهار رأسمالهم في إدارة العلاقات داخل أسرهم

يملك الرأسماليون العاطفيون القدرة على حل المشاكل مع الأطراف التي تحبهم وترتبط بهم بشكل أفضل وجذري، لكنهم لا يفعلون، لأنهم إن فعلوا فقدوا مركزيتهم وانهار رأسمالهم في إدارة العلاقات داخل أسرهم، لذلك يزيدون الأمور تعقيدا كلما رأوا أنها تتجه إلى الانفراج ليظلوا المتحكمين في الإنتاج الأسري. وهم، ككل رأسمالي قذر، مرابون بامتياز، ويطلبون في مقابل القليل الذي يمنحونه من حب أو رعاية الكثير من الطاعة والاحترام والتبجيل.

الوجود في دائرة النزاعات مصدر إشباع للبعض

موضة

«الكروب توب» نجم الموضة النسائية هذا الصيف

يمثل "الكروب توب" نجم الموضة النسائية في صيف 2019 ليمنح المرأة إطلالة جريئة تنطق بالأنوثة والإثارة.

وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية آنيته هيلبيش أن الكروب توب هو توب قصير كاشف للبطن يغازل بطبيعة الحال المرأة الرشيقة، التي تتمتع بقوام ممشوق وبطن مسطحة.

وأضافت هيلبيش أن الكروب توب يزدان هذا الصيف بنقوش الزهور الحالمة أو "البولكا دوتس" الكلاسيكية. ولمزيد من الجاذبية يشتمل الكروب توب على أكمام منتفخة لافتة للأنظار.

وأشارت هيلبيش إلى أن الكروب توب يتناغم مع سروال ذي وسط عال، والذي يخلق توازنا مع التوب القصير. كما يتناغم الكروب توب مع تنورة ماكسي ذات وسط عال لخلق توليفة مثيرة تلعب على وتر التباين بين الطويل والقصير.